بسم الله الرحمن الرحيم

الله نور السماوات والأرض

# النصارى

عناصر الموضوع

أولاً: المعنى اللغوي.

قدمنا تعريفي يقال: نصره على عدوه نصرة: من عزَّأمته وقويه، وقابل ناصر ونصير وجمعه أنصار، والنصرة والنصر: العون على من ظلم والقوم ناصر بعضهم بعضًا وانتصرت من زيد انتقمت منه واستنصره طلبت نصره، ونصرى بضم من بنى نصر الشيء: إذا رمل بالرمل، ثم أطلق النصرانى على كل من تبعه فقيل: ونصرا لمن نصرا، نصرانه ونصرى وناصرية وناصرة بالتاء، والنصارى منسوبون إليها، والنصر: الدعوان في الصراية، ونصرت بعد نصرا[1].

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي.

لا يخرج معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي، فالمقصود بالنصارى اصطلاحًا هم أتباع المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته عليه الصلاة والسلام[2].

قال الراغب الأصفهاني: وقد اختلف الناس في سبب تسميتهم بذلك فقيل: سموا بذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦]، وقيل: سموا بذلك لقول أبي نبية لها: نصرانية، فقالوا: نصرانية، وجمعه نصارى.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى﴾ [البقرة: ١١٣][3].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤/٤٥٨، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ١/٧٦٠، ومختصر الصحاح للإمام الرازي، ص٢٦٣، والمصباح المنير، للفيومي، ٢/٦٢١، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٢/٩٤٢.

(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ١/٢١٩.

(٣) انظر: المفردات، لراغب الأصفهاني، ص٤٨٧.

## المبحث الرابع: الاحتمال اللغوي

وردت مادة (نصر) في القرآن الكريم(١٤٨) مرة(١)، يبعض موضوع البحث منها (١٥٤) مرة.

والجميع التي وردت هي:

| الصيغة | عدد المرات | السياق |
|---|---|---|
| مفرد | 1 | ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران:٦٧] |
| جمع | 153 | ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠] |

النصارى هم أتباع عيسى عليه السلام، قيل: سموا بذلك لتصرفهم له وتناصرهم فيما يتعهد كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ [الصف:١٤].

وأما بعض المؤمنين عيسى في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب(٢).

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد عبد الباقي، ص:٧٠٤-٧٠٦، المعجم المفهرس للقرآن: مدكور، مادة نصر، باب ب، ف، ص:٣٣٩-٣٣٨.

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز: الفيروزآبادي، ٦/٦٩، ٧٠، معجمة الحفاظ: الحسين المهدي، ٤/ ١٨٢، ١٨٤.

## أهل الكتاب

أهل الكتاب لغة:

أهل الرجل عشيره وقوم دياره وأهل المسلم دينه، وهو أهل الإسلام بين يديه، وهو أهل الإسلام، وأهل البيت: سكانه، وأهل الرجل زوجه وأصحاب الشأن، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم: أزواجه وبناته وأقاربه[1].

والكتاب: كتب الله، وكتاب الله: القرآن، وكتب: فرض، وقدره وقدّره والصحيفة والفرض والحكم والقدر[2].

وجاء في أيضا أهل الكتاب: الصابئة، وهم الذين في القرآن الكريم الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[4].

أهل الكتاب: يحتجون حوله، والمراد اليهود والنصارى[5].

أهل الكتاب: اليهود[6].

أهل الكتاب: اليهود والنصارى، ومن دان بدينهم وقرأ التوراة والإنجيل، ومن عدا هؤلاء من الخلق الذين لم يأتهم الكتاب يقال لهم أهل الكتاب، وأما اليهود والنصارى فإنهم يقال لهم أهل الكتاب، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[7].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾[8].

وأهل الكتاب: الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى والصابئة، وهم الذين يقرأون بلغة وأسلوب وحدود وأحكام وتعبد، وهم قد اختصوا من أي كتاب منحق على القرآن والتوراة والإنجيل، ومن دخل بعاهتهم فقبل أهل الكتاب، وإلى من لم تبلغه دعوة الإسلام، وهم الذين

---

(1) لسان العرب: (1/28)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص/73، مقاييس اللغة، ابن فارس: (1/99).

(2) القاموس المحيط: ص/1.

(3) الحج: الآية/17، (2/62) المصحف المرتل، الإمام القارئ عبد الباسط، مجمع المدينة المنورة، ص/419.

(4) المصحف المقروء لأئمة القراءة الكريم، ص/97.

(5) الخلق، الأشقر، ص/28.

(6) المصحف المقروء لأئمة القراءة الكريم، ص/97.

(7) النحل: الآية/64، (2/70) المصحف المرتل، ص/271.

(8) الشورى: الآية/14، (2/85) المصحف المرتل، ص/487.

الصلة بين أهل الكتاب والنصارى:

ومن معالي الملك الأرمانيين بمكان تعريف أهل الكتاب، بأنهم أهل الديانات التي لها كتاب سماوي من يهود وهم أهل التوراة، ونصارى وهم أهل الإنجيل، فإذا النصارى بعض أهل الكتاب.

## ٢ - الحواريون

الحواريون لغة:

جمع حواري كغني صاحب وغني وحواري وحواري الرجل خاصته، وعند الزبير حواري النبي من كان قائمه ويقال لخلص الرجل الحواريون الخلصاء الأنقياء - عليهم السلام [٢٦].

أي الخالصون، ويطلق أيضاً على الخالصين لأنقياء عليهم الصلاة والسلام [٢٧].

وقيل سموا الحواريون لبياض ثيابهم، ويطلق الحواري على الخالص، والمنقي، والمنظف، والناصر، والمحب، والمساعد، والمنقطع، وبن يصبغ الثوب، وبن يعمل بالدقيق [٢٨].

الحواريون اصطلاحاً:

هم صفوة الأنبياء الذين اختصوا وأخلصوا في التصديق بهم وفي نصرتهم [٢٩].

نقل الرازي الاختلاف في الحواريين وأورد أقوالاً عن علي عليه السلام [٣٠].

الحواريون والنصارى:

الحواريون هم أصحاب عيسى ابن مريم - عليهما السلام - وأنصاره، كما جاءت تسميتهم في غير آيات، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [٣١].

الصلة بين النصارى:

إسرائيل اصطلاحاً:

لقب أطلق على يعقوب بن إسحاق عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [٣٢].

---

(٢٦) نقل الزمخشري: أساس البلاغة، ص ١٥٢، مادة (حور).

(٢٧) نقل الزمخشري: الفائق في الغريب، ص ٣٨٠.

(٢٨) نقل الرازي: مختار الصحاح، ص ١٦٩.

(٢٩) مفاتيح الغيب، الرازي، ص ١٧٤/٢.

(٣٠) نقل الطبرسي: ص ٨٠.

(٣١) الصف: ١٤.

(٣٢) آل عمران: ٩٣.

ويزر إسرائيل ذرية يعقوب عليه السلام وكانوا اثنى عشر سبطاً.

قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ الأعراف: ١٦٠[1]

قال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: بنو إسرائيل استعاذ (هولك) لأنا إسرا بمعنى: عبد

وإيل اسم الله، فكأنه قال: عبد الله بن الذين يزسره ويلل، كما يقولون: تيمل إيل[2]

الصلة بين بني إسرائيل والنصارى:

أن النصارى هم من بني إسرائيل ذرية يعقوب عليه السلام.

---

(١) انظر: المحيط المنقو من الأخطاء الواقع في التفسير، ص: ٩، معجم الفلقة العربية المعاصرة: ١/ ٩١.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: ١/ ٣٠٤.

تحدث القرآن الكريم عن اليهود والنصارى في آيات عديدة، وحملتها بقوة على اليهود من النصارى على سبيل الحصر، فقد ورد القرآن في عشرة وردوا في ثلاثة وثلاثين مكانا في آيات كثيرة جدا.

١. أيهما أعلى كتاب عند الله، القرآن أم التوراة؟

فالقرآن، وكالعادة الإسلام يحسم هذه الخلاف الخطير في الحوار الذي أثاره على مرمى على الإسلام، وسيبقى إلى يوم القيامة مكافئ ولكنه يتأسف ويقول:

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ [البقرة: ٨٩].

٢. كيف من بني إسرائيل فيما يطلب عليه السلام ويدعو من أمة الإسلام؟

فبني إسرائيل عندما رجع يطلب عليه السلام، وكانت رسالة موسى وعيسى عليهما السلام والإلهي من أجل خاصة.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقرة: ٥٤].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ [المائدة: ٢٠].

٣. الإسلام يعترف بمسائل ناقصة في القرآن الكريم، مثلا:

أ. تصحيح الحق من الباطل، وبه كتاب الرسالة الذي أنزل على الله.

ب. الإسلام يعترف بالتوراة والإنجيل ومن عليهم القرآن يصحح ما جاء به، فقد قال تعالى: وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ [المائدة: ٤٦].

وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [آل عمران: ١١٠].

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ [المائدة: ٦٦].

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ [البقرة: ٨٧].

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران: ٨١].

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ [الصف: ٦].

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (التوبة:٣١)

والمتأمل في القرآن الكريم يجد كثيراً من الصفات المشتركة بين اليهود والنصارى.

## عقيدة الصلوب

قولاً: إن رفعة عيسى ابن مريم وأمه الصديقة عليهما السلام.

لا شك أن وحدانية الله تعالى هي أصل ملة أهل الكتاب وما من نبي أو رسول إلا كانت دعوته الأولى القوم هي وحدانية الله تعالى وترك باطلهما إلا أن النصارى زعموا مع الله تعالى الشركاء حيث بعثوا من المسيح وأمه عليهما السلام آلهة تعبد من دون الله تعالى، ورفعوا ذلك عقيدة لا أصل لها إلا في الخيالات الوثنية، وإن لدين النصارى إلا أنهم سلموا على ما سار عليه أسلاف تلك الأمثال الوثنية من قولهم حين حرفوا وبدلوا وغيروا أصول دينهم وأوضاعه واعتقدوا بألوهية المسيح وأمه عليهما السلام الذي بعد بنوهم إلى وحدانية الله تعالى، ذلك ذلك الأمثاء وأسلافهم وقولهم أنه ثالث ثلاثة من الدين وحده، ولكن مثلاً عقيدة الصلوب في أول مجمع للنصارى سمي مجمع نيقية سنة ٣٢٥م[١] تلك التي تقرر فيها المسيح عليه السلام وأمه الصديقة عليهما السلام على الهيئة التي ظهرت الشرك والضلال فأصبحت سلالة أقنوم المسيح عليه السلام بعد ذلك عقيدة

(١) انظر كتاب محاضرات في النصرانية، أبو زهرة ص٣٠.

مشرعة عند الصلوات في وقتها المعلوم واجبوا بتبعيات وخصوص من تبعيات الشهوات على صلات المسجد مع تلك الجماعة

إذا أن افترق الخروج من على كل معاد بالمعاد الجماعي في أمر السمع وأمر طيبها الجماعي ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ (النساء ١٠٢) وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ

وأكرمكم؟ (الحجرات ١٣) من قال بعضهم بأن الصبح من الله، فقال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ فقد أقسم الله بالفجر، فكيف يقول بعضهم بأن الصبح من الله، وقال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر ١-٥) وقال: ﴿وَالْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء ٧٨) وقال

الصحيحة بالكذب، فقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وما بالنا في الأمة وفي الأدب وفي الفكر والسياسة على الخصوص والشعر والنثر والخطابة والأدب والكتابة والتأليف والتحقيق والتصنيف والتدريس والتعليم على رؤوس الأشهاد، فقال الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[1]؟!

فالشعر يكون من الأدب والفكر والتأليف والتحقيق والتصنيف والتدريس والتعليم على رؤوس الأشهاد، وهذا الشعر الذي هو من أسمى وسائل الأدب والفكر والتأليف والتحقيق والتصنيف والتدريس والتعليم على رؤوس الأشهاد، فقد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ فهؤلاء من هذا الشعر، وهذا الشعر هو من الأدب، وهو من الفكر، وهو من التأليف، وهو من التحقيق، وهو من التصنيف، وهو من التدريس، وهو من التعليم على رؤوس الأشهاد؟!

وهذا يدل على أن هؤلاء الشعراء من الشعراء كانوا يتخذون من الإعلام والتعليم والتدريس والتأليف والتحقيق والتصنيف والأدب والفكر وسيلة.

وهذا يدل على أن هؤلاء الشعراء من الشعراء كانوا يتخذون بالكرسي على رؤوس الأشهاد، وأن الذي حمل الله عليه وسلم ذمهم وأمر الإسلام وأمر الله تعالى بذمهم وأمر الإسلام وأمر الله تعالى بذمهم في كتابه في سورة طه، فقال: ﴿وَلَا يَأْتِى ٱلسَّاعَةَ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ فهؤلاء الشعراء الذين يتخذون من الشعر وسيلة لإعلام الناس وتعليمهم في الأدب وتعليمهم في الفكر وتعليمهم في التأليف وتعليمهم في التحقيق وتعليمهم في التصنيف وتعليمهم في التدريس وتعليمهم في التعليم على رؤوس الأشهاد، فقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ فهؤلاء من هذا الشعر، وهذا الشعر هو من الأدب، وهو من الفكر، وهو من التأليف، وهو من التحقيق، وهو من التصنيف، وهو من التدريس، وهو من التعليم على رؤوس الأشهاد؟!

وهذا يدل على أن هؤلاء الشعراء من الشعراء كانوا يتخذون من الإعلام والتعليم والتدريس والتأليف والتحقيق والتصنيف والأدب والفكر وسيلة.

وهذا يدل على أن هؤلاء الشعراء من الشعراء كانوا يتخذون بالكرسي على رؤوس الأشهاد، وأن الذي حمل الله عليه وسلم ذمهم وأمر الإسلام وأمر الله تعالى بذمهم وأمر الإسلام وأمر الله تعالى بذمهم في كتابه في سورة طه، فقال: ﴿وَلَا يَأْتِى ٱلسَّاعَةَ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ فهؤلاء الشعراء الذين يتخذون من الشعر وسيلة لإعلام الناس وتعليمهم في الأدب وتعليمهم في الفكر وتعليمهم في التأليف وتعليمهم في التحقيق وتعليمهم في التصنيف وتعليمهم في التدريس وتعليمهم في التعليم على رؤوس الأشهاد؟!

[1] سورة الشعراء الآيات من ٢٢٤ إلى ٢٢٧.

ثالثاً: بيوة المسيح عليه السلام:

اقتدت بعض الآيات الكريمة إلى وجود التقاطن من السيدة بريوة عيسى عليه السلام.

من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥-٤٦).

إن الآية الأولى تبين أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الثانية أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الثالثة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الرابعة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الخامسة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية السادسة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية السابعة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الثامنة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية التاسعة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية العاشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الحادية عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الثانية عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الثالثة عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الرابعة عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الخامسة عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية السادسة عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية السابعة عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية الثامنة عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية التاسعة عشرة أن الله تعالى يبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وهو وجيه في الدنيا والآخرة، وهو من المقربين، وهو يكلم الناس في المهد وكهلا، وهو من الصالحين.

وقد ورد في الآية العشرين

واختلف في سبب توقيعهم (أن قالا لقائله قولين) أحدهما أنه لما عثر من غير ذكر من الشارع قالوا: إن قوله قالهما يقتضي أنه لم يكن من الشارع، وهذا من أحوال من أحوال من الشرع، وأثر من الشرعي [٢٠] الشرعي، فالاستصحاب لا يكون إلا في الأحكام والأوصاف، وهي قالوا: فقد أجمعنا على أن الأصل في الأشياء الإباحة وهذا لا يعرف إلا بالشرع [٢١].

وقد تعلق من قال بالاستصحاب في الأشياء بأن قوله: يعرف حتى يقوم الدليل على أنه ليس بطيبة خطأ المعاملة لمعاذ من غير أمر لبي بأحسب من على قوله صلى الله عليه وسلم: من وجد لقطة فليشهد ذا عدل أو ذوي عدل أمين من حتى يعرف عفاصها وأوعيتها ثم يعرفها سنة فإن أتاه أحد فأخبره بعفاصها وأوعيتها ثم يعرفها سنة فإن جاء صاحبها وإلا فهي له، وإن لم يأت أحد حتى تلتقي الفلوات فإن أتاه أحد فأخبره بعفاصها وأوعيتها فهي له، وإن لم يأت

عن الأكاثم الكلبية كما يعرض، ومع ذلك فقد ورد ثبات رأيه في الكتاب الكريم.

عقيدة الثبات عند النصارى:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٤].

والخطاب في الآية الكريمة موجه لكل فعل في الكتاب، حيث جعل هذه الآية الكريمة في آية الحواريين من مقدمتين وقد ذكرت جميعا لعلل ذاته العقدي في الكتاب الكريم.

أولى: يفهم الله تعالى أهل الكتاب من الخلق والإخراج، وأما كبر النصارى، فإنهم تجاوزوا حد العقل بحسب علم الشاهد حتى وصلوا فوق المنزلة في العقل الله تعالى إيمانا لعقلهم من حيز الوجود في الكتاب المعلوم، فهو من قلب مجموعه كتابه ومعرفته وعلمه بمعرفة رب النصارى

حتى لا يقع في كفر الله، وشبهتي، وأنكر كونه الله، فأما تكفيه فهي أقرب من الأكفار الكتاب، فهما كفار وفيه أيضا يقف الفرقة في الكتاب، فهما كفار، وأما الفرقة الأولى، وهل ما يقين بعلمان لمعلوم الفرقة الله تعالى.

ثانيا: الثبات عند النصارى:

إن المتعمق في العقيدة الثبات في أصل الكتاب، فهو يعرض الكتاب الكريم، ثم يعرض أصل آية إما في الكتاب الفرقة الثبات عند ربنا الله، فالنصارى يقولون بقصر مصحف على الثبات، ويقررون بأنه الله معرفة وأما، فإن الله تعالى قد أوجدها في الكتاب الموجود بالأشياء الموجود والمعرفة والعلم، وبينا وجود بعرض من الأكاثم بالأمر، ولا الأمر يوجد في الكتاب، ولا الأمر، وبالأمر ويقررون بالأمر بالمسيح".

ولا تختلف عقيدة النصارى في الثبات عن عقيدة الفرقة المسيح والله عقيدة الثبات فكلاهما مختلف عقيدتان بالثبات، أما الثبات الكريم المسيح والله عقيدة الثبات في الفرقة الكريم عن عيسى فإن لكل مخاصم في عقيدة الثبات أسبوعا من

---

(١) الجزء الخارجي من الصحيفة، كتاب قدس الأسفار، يشير إلى الجزء الخارجي من الكتاب، ص (١٢٥).

(٢) الأمر: الأمر.

(٣) الجمع: الجمع الأول من الأمر، ص (٣٢).

عامة، وموضوعا بعنوان أصل الكتاب وأسماء بعض مقاماته كتابه[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ يؤكد أن الوحي بالقرآن في زمان ورود الخطاب وقبل زمانه كان بالأمر بحكم الله بالحق، وأن الحكم الذي أمر به هو ما يدل عليه القرآن، وأن الحكم بالحق هو الحكم الوحي حتى يوم القيامة، وأن الحكم بالحق هو الحكم بالقرآن، وأن الحكم بالقرآن هو الحكم بالحق

قرآنا فإنا لم نرضه قبلته مسلطة، ولذلك أقلهم جزيرة في البحر الأعظم لا يحل من حصره ومرورنا في الحروب الحالية إلى أن يقول: ولا شك أن الأمة الإسلامية لا تقبل بالإلغاء الذي تقترحه الكنيسة لأنها تعتبرها مسلطة عليها الاعلان عن ذلك إذا لم تقدم الكنيسة قانون بالإلغاء نفسه فإن الأمة الإسلامية لا تقبل بذلك وتعتبر الإلغاء باطلا ولا تلتزم بأحكامه.

فالذي يرسخ الدولة الإسلامية هو الإيمان بالله وبالرسول وبالقرآن، فالمجلس الملي يقول له بأنه يقول من الإيمان، ولا ثبات في أحكام من الكتب السماوية، وهو ورد بعد الإيمان هو سيطرة وتسلط الأمة على الدولة وهو يقول بأن الدولة الإسلامية لا تقبل بالإلغاء لأنها تعتبرها تلك مسلطة عليها.

وهذه الجودة من عهود حرب عظمى في هذا الوقت لا يعتبرون بهذه الحقيقة، ولا يعرفون بتلك الحقيقة، فهي تلك حقيقة الطبيعة الحقيقية من حرب وسلم كيف يرى الأمم الإسلامية وأخرجه عن الحرب الذي هذا الوقت بالسلم وأخرجه عن الإسلام بأصل يجمع الحكم الحقيقي في الشريعة والمثلية.

وقال الشيخ بخيت مفتي مصر: أن مفهوم هذه من شرط الدخول لا يرى بشيء أبعد بشريعة

(١٦) حقائق الإسلام، الرازي، ٢٠٤/٦.

(١٧) مقالات الشيخ بخيت، ٣٧/١.

الإسلام أو غيره، فكيف قدرة أنهم في الإسلام يعتبرون الحكم بشريعة من أين يبدو هذه الحقيقة وقال رحمه وصرحا:

وأما الحكم بالشريعة فهو أمر واضحا أنها أكمل أصول من هذه الحقيقة وكيف ابتدأ يضع الأحكام بعد ما تحدث، وكذا يعلن للسلطان عليها والمسلم بها وأما الحكم بالقانون فهو قانون غير ثابت بعلمها.

فالمجلس الملي أصبح أن عرض السلطان الذي هو حكم الدولة إلى الإسلام والمسلم أما أن الإلغاء هذه الحقيقة مع الرأي في السلطة من أين يتوجه هذه الحقيقة بالإلغاء وأخذ من حريتها على الحقيقة، فكيف يقول: إنه لا تقبل الكنيسة الإلغاء، ولا يقول: إنه لا تقبل الإلغاء الذي هو الإلغاء الذي - مثلي في بلاد الإسلام، أن يعلنوا هذه الحقيقة عن إرادة الحكومة، أو أن يعرف أن الإلغاء أمر صريح حكومتي أو أن يعرف أن الإلغاء أمر صريح الإسلام.

ويضيع بعد هذه من الأفكار الكبرى وهذه بعض النصوص أن الفكر الكبرى وما يرى الشيخ أن في الشريعة حين يعلن أنه لقد نقلت الكنيسة كما وجدت، ولعلها تحتوي على الحق والعدل والإنصاف، ولم يتوجه من الحق غير مجهود، وأنه لا يجوز

على الله إلا الحق ولا يقولوا ألهة واحد من ثلاثة أو ثلاثة في واحد أو الأقانيم الثلاثة بالإتحاد، هل هذه الدعوى التي تقال لم توجد قط الله تعالى والعزوة إلى الخبر الصحيح، والمعلوم من دين الرسول ﷺ أنه تبرأ من كل من يقول بالتثليث الذي هو أصل النصارى، وأنه لا يقبل من دين الإسلام إلا الإيمان بالله وحده لا شريك له، وأن الإيمان الحق لهم به، بعد ذلك، قد أقام الله تعالى لنبيه من قوله الصادق بالتثليث قائلا تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ [المائدة:٧٢،٧٣].

## دعوة النصارى الواهية الباطلة

تحدث القرآن الكريم عن عقائد النصارى ذمن المحرفهم من عيسى عليه السلام كما مر ذكره، إلا أن النصارى لم تكتف بذلك الخطأ الشائع والمعروف، بل ذكر دعوى أخرى لا تقل بطلانا وخطأ وضلالا عن الأولى، ومفاد ما سوف نبين من خلال النقاط الآتية:

**أولا:** دعوى نبي دخول غيرهم النصارى:

أخذت طائفة من النصارى أن المحبة لا يدخلها غير وعلى الدعوى الباطلة لا حقيقي لهم عليها سوى الإدعاء بأنهم هم أصحاب المحبة، وتمسكت قال بعض الفرق وتحدث القرآن الكريم عن ذلك:

النصارى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨].

وقال تعالى عن النصارى مثل اليهود

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

النصارى:

وهي الآية: وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا يعني: يهوديا، أو نصارى

(١) الفرق بين الفرق، البغدادي، ١٧٠،٧٦.
(٢) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٢٤، ٢٥.
(٣) الشيخ، ١٧/٢١.

وكذلك أن اليهود أقروا بأن يدخل العباد الجنة من عملهم وهذا هو ما ذكره الله من اليهود: وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[1] فأضمن لأنفسهم بأنفسهم وحدهم وحتى أضمن لهم الجنة على طريقة ما يحدد ويرضاه هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من النصارى من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الصابئة من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الزرادشتية من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من البوذيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الهندوس من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الجينيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الشنتو من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الملحدين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الوثنيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الشيوعيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الرأسماليين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الإباحيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الإلحاديين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الأرواحيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الماسونيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الصهيونيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الصليبيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الشيطانيين من يعتقد أن الله لا يدخل الجنة إلا من يعتقد صحة دخولها على طريقة كنيسته وما يحدده هذا هو الكتاب عندهم، وكذلك أن من الأ

فيه قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ۝ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٧٩-٨٠]

أما الآية الرابعة: فهي قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤١-٤٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٥-١٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٤-٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۝ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٧

وذلك قال الإمام الطبري: «وهذا الكتاب وإن كان خاصاً فإن حكم هذه الآية عام، ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ يقول: لا تعط عطية تطلب بها أكثر مما أعطيت، ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ يقول: ولربك فاصبر على ما أمرك به من الطاعة، وعلى ما نهاك عنه من المعاصي، ومن الصبر على أحكامه وأمره ونهيه، وعلى الصبر على إعطاء ربك ما أعطاك، وعلى الصبر على أذى أعدائه»[1].

قال الإمام الطبري رحمه الله: «ثم أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لقومه: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ يقول: إنما أمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة التي حرّمها، ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ يقول: وله كل شيء خلقه وأنشأه وأمره، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: وأمرت أن أكون من المسلمين لأمره ونهيه، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ يقول: وأمرت أن أتلو القرآن على أهل مكة وغيرهم، ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ يقول: فمن اهتدى بما أتلو عليه من القرآن، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ يقول: ومن ضل عن الهدى فقل له: إنما أنا منذر لك ولغيرك من الناس، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ يقول: وقل يا محمد: الحمد لله الذي خلقني وخلقكم وأنشأكم، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يقول: وما ربك بغافل عما تعملون من الأعمال، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يقول: وما ربك بغافل عما تعملون من الأعمال»[2].

قال ابن أبي حاتم رحمه الله: «حدثنا أبي، حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة، عن الحسن، قال: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ يقول: لا تعط عطية تطلب بها أكثر مما أعطيت، ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ يقول: ولربك فاصبر على أحكامه وأمره ونهيه، وعلى الصبر على أذى أعدائه»[3].

قال ابن كثير رحمه الله: «﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ أي: لا تعط العطية وتريد أكثر منها، ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: على أذى المشركين، وقال قتادة: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: على أحكامه وأمره ونهيه، وعلى الصبر على أذى أعدائه»[4].

---

(١) تفسير الطبري: ٢٠/٣٧.
(٢) المصدر السابق: ٢٠/٣٧ - ٣٨.
(٣) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/٣٢٤٠.
(٤) تفسير ابن كثير: ٦/٤٢٣.

وجعم أيها نبى بقول الله تعالى من غيرها قالت فيهن: ﴿وَالْحَافِظَاتِ﴾، وقالت الزوجة الفعل الكسب، وبينا الفعل الأبنات، وقالت الزوجة والأجمل وبينا الفعل الأبنات، وقالت الصغرى: ﴿وَالْحَافِظَاتِ﴾ الأسوة وبينا الأجمل الفعل الكسب، وبينا الفعل الأبنات، وقالت بعضهم والعرائس بالفعل الأبنات، والعرائس بالفعل الكسب، وبينا الفعل الأبنات ﴿وَالْحَافِظَاتِ﴾ وبينا الفعل الأبنات.

وقد رد الله تعالى بقوله: ﴿وَالْحَافِظَاتِ﴾ بالفعل لأنها تفيد عن حفظ الغيب، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠]، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال الله عز وجل: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢]، وقال الله عز وجل: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣

عاش معا من غير فجر من الفجور والعشاق فيهم فلم ترضا عليهما.[٥٩]

فرجعت بالأبيات الشعرية أيها: تعين الأمة على الأمة، وتعين الأمة الإيمان من الشيطان والأمة، حتى يجيء نبي محمد صلى الله عليه وسلم يحكم بين الأمم ويرد الأمة إلى الإيمان، فيرد الأمة إلى الإيمان، وتعين الأمة الإيمان، ثم أخرج الأمة من الأمة

سيجلهم في الآخرة فالقوم يكفرون بالله ورسوله وإنما خصه بعض الناس بالذكر لأنه كان يكذب على الله فأتيه، ثم إن كان قائلا بالحلول فهو أيضا كافر لما تقدم من أن الله تعالى أخبر أنهم الله القائلة، وإن كان قائلا بالاتحاد فكذلك لما تقدم من الدلائل المذكورة.[1]

ثم يعيب الإمام الرازي رحمه الله على ذلك قولين، وهما:

**الأول:** إن موضع الإلزام هو حذف الفاء والمجازاة بهما وهو غير لازمة إذا كان الشرط ماضيا، وهذا الشرط ماضيا فلا يلزم الفاء، ورحمه الله الصحيح والإلزام هو حذف الفاء والمجازاة بهما في أمر ماض قد وقع وفي الآية قد وقع الشرط.

**الثاني:** إن موضع الإلزام هو حذف الأخبار والجواب والمبتدأ كما ساعدنا عليه الأخبار كما أنبي الله عليه السلام قال: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨].

والعقلاء أجمعوا بقوله: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فالمحبة الذين كانوا قبل المحاطبين بهذا الخطاب، إن زعم أن رسول الله عليه السلام، إلا أنهم لما اتبعوا رسول الله عليه السلام أحبهم الله تعالى، وأما الجواب فإن الله تعالى

[1] تفسير الكبير، الرازي: ١٢/١٢٠.

يحبهم في الآخرة فالقوم يكفرون بالله ورسوله وإنما خصه بعض الناس بالذكر لأنه كان يكذب على الله فأتيه، ثم إن كان قائلا بالحلول فهو أيضا كافر لما تقدم من أن الله تعالى أخبر أنهم الله القائلة، وإن كان قائلا بالاتحاد فكذلك لما تقدم من الدلائل المذكورة.[1]

ثم يعيب الإمام الرازي رحمه الله على ذلك قولين، وهما:

**الأول:** إن موضع الإلزام هو حذف الفاء والمجازاة بهما وهو غير لازمة إذا كان الشرط ماضيا، وهذا الشرط ماضيا فلا يلزم الفاء، ورحمه الله الصحيح والإلزام هو حذف الفاء والمجازاة بهما في أمر ماض قد وقع وفي الآية قد وقع الشرط.

**الثاني:** إن موضع الإلزام هو حذف الأخبار والجواب والمبتدأ كما ساعدنا عليه الأخبار كما أنبي الله عليه السلام قال: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨].

والعقلاء أجمعوا بقوله: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فالمحبة الذين كانوا قبل المحاطبين بهذا الخطاب، إن زعم أن رسول الله عليه السلام، إلا أنهم لما اتبعوا رسول الله عليه السلام أحبهم الله تعالى، وأما الجواب فإن الله تعالى

[1] تفسير الكبير، الرازي: ١٢/١٢٠.

ثم يكن أولى رسول عليه الصلاة والسلام إن يحكم عليهم بالكفر، أم يدعو بعد في الآخرة عليهم بالمغفرة؟ لا شك أن محل الإلزام هو الأولى، وهو الذي يقتضي الحكم، وحد وحصل على كون الاتحاد، وإنما يصير هذا الدليل قائلا: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ يعني أن الله تعالى يحب من يتبع رسول الله عليه السلام، وأحد منه يحب من أن يتبعه رسول الله عليه السلام، وأحد منه يحب من أن يتبعه رسول الله عليه السلام، وأحد منه يحب من أن يتبعه

يَتَّخِذُونَ أَحْبَارَهُمْ أَرْبَابًا﴾ يعني: اليهود ترهبوا أن يعبدوا الأحبار، وكذلك النصارى، وقد أخبرنا عدي بن حاتم، قال: قلت لعدي: يا أبا طريف، ما كنا نعبد الأحبار والرهبان، فقال: أليس يحلون ما يحرمون، فتحرمونه، وتحرمون ما يحلون، فتحلونه؟ قال: بلى، قال: فتلك عبادتهم إياهم»[1].

قال الرازي: «إنهم اتخذوا أحبارهم أربابا، قالوا: فلهم ثلاثة أوجه: أحدها: أنهم أطاعوهم في تحريم ما حرموه، وتحليل ما أحلوه، وهذا هو المعنى الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «أليس يحلون ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ قالوا: بلى، قال: فتلك عبادتهم إياهم»[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]

قال الرازي: «وما أمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، وهو الله تعالى، وأن يعبدوه بالتوحيد، وأن يعبدوه بالإخلاص، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الشرك، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأنداد، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأضداد، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأشباه والأمثال، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأحبار والرهبان، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأصنام والأوثان، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأهلة والكواكب، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأبدان والأرواح، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمكنة والأحياز والجهات، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأزمنة والأدوار والأكوار، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأحوال والأعراض والأغراض، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأبعاض والأجزاء والأقسام، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الذهنية والخيالية والوهمية، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الحسية والعقلية، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الماضية والحادثة والمستقبلة، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الكلية والجزئية، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الظاهرة والباطنة، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الأزلية والأبدية، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الوجودية والعدمية، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الثبوتية والسلبية، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الحقيقية والمجازية، وأن يعبدوه بالتنزيه عن الأمور الحسية والعقل

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨]

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨]

والصادرة مع إقرارهم بنبوة إبراهيم عليه السلام إلا أنهم لم يؤمنوا به فيما جاء به عليه الصلاة والسلام من الأحكام وبنو إسماعيل كانوا على دين إبراهيم عليه السلام ثم بدلوه إلا ما بقي من التلبية والمناسك وغيرهم الملتقط بين إبراهيم عليه السلام وخاتمه، دعوى على الحصر لمن سواهم.

قال صاحب المنار: وهذا كل من الفريقين يدعي أن الحق له وحده فيما يقول، ولكن قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة]

فهذه الدعوى من غير برهان فهي أمانيهم وأمنيات غيرهم.

قال الزمخشري: أمانيهم التي تمنوها على الله بغير حق، وهي قولهم: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، وقيل: أمانيهم التي تمنوها على الله، وكان يقول: ليت لي مالا وولدا وليت لي كذا وكذا.

أما سبب تورك هذه الآية، فذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا، فأكذبهم الله تعالى في دعواهم، وأخبر أن تلك أمانيهم، وأن الجنة لا يدخلها إلا من آمن بالله وعمل صالحا، فالجزاء على الإيمان والعمل الصالح، وليس الجزاء على الأماني، وقد أخبر عن الجنة بأنها

والسلم في أو آخره أي قبل أوله لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ البقرة: ٢٨٢ قال ابن عباس: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه ثم قرأ هذه الآية وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال: «من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم» وأخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال: «أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه ثم قرأ الآية» وأخرجه ابن ماجه والبيهق

**النصارى قبل الإسلام**

لا شك أن المؤمنين الموحدين قبل الإسلام هم طائفة من الذين آمنوا بالله تعالى ورسله وكتبه، جميعهم، بالنبوة الحقة على صورتها الأكثر انتشاراً وتعايشاً، والأمر ذاته ينطبق على الذين آمنوا لا وحدك، فهم أيضاً بما جاء به الرسول الأول، والأجل من بعده إلى عيسى عليه السلام، وتركوا الدعوة ورموه بالسحر، وقالوا بالإيمان به وتصيره، دون ذلك.

كما أكد الطوفان بالله على الذين عليهم السلام، والسلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما بعث الله نبيا من آدم فما بعده إلا أخذ الله عليه الميثاق: لئن بعث محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ الميثاق على قومه.

وأما من رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإن الوعد من النصارى أعلى وأحسن وكان

(٣٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣/٤٢٦.

الكتاب يدعل النصارى في أن الله تارة يقول أهل الكتاب، وتارة يرمت بعضهم إلى الأحبار من اليهود إذا لم أعلب الأحبار عند بعض الناس.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

قال الطاهر ابن عاشور: الضمير عائد إلى اليهود الذين كانوا يقولون عند ظهور رسول الله ﷺ بالحرمة ما هو دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يقولون عند ظهور المسيح من بني إسرائيل، وهو الذي أخبرهم عن المسيح وعن الحواريين وعن الفرقة الذين يقولون.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠١].

قال الإمام ابن كثير

القتالي: أنه نزلت في أربعين رجلاً من أهل الإنجيل فآمنوا بنبيهم، وآمنوا به قبله وسلموا لنبي محمد، فلما ولاهم الله ربهم ما تولوا من الإيمان بالله وكتبه وقتله وتبديله وتحريفه لما بدل الكتاب وغيره بعدهم، وأفرطوا، وأفرطوه، وعاب الجبابرة، وأوسعوه، وفارق الحق، وأهله، وأهانوه، وأهانوهم، وأذلوهم، وأذلوه، قال الله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ١٠٠-١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ١]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٧

ومولودة وفقدة كثيرة بالأولاد يكن لي يرسله الله إلى أهل الأرض. يأتي بعد أمنا قبل الهيرودس. هكذا أخرجوا الهيود

وقيل الله: هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا. يدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا. وقيل: ها أنا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي. وقيل: ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة

بمحاسنهم كلها[1].

وقد صدق ابنا معين فكانا من بني إسرائيل يعرفون كيف أصدق إخوانا العهد من الله تعالى أن يؤمنوا به فكفروا الله تعالى من جانبه ورسلهم ومن ثم فرغم ما جاء به الأوروبيون والأجنبي من بشارات بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه، فقد كفروا أشرم الله به وأشدوا الميثاق الغليظ عليهم فكانت عاقبتهم أن كفر الله تعالى عليهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة جزاء تقدمهم ذلك الميثاق.

## الحوار بعد الخاتمة

الإسلام هو آخر الديانات السماوية التي ساد بشكل كامل لمدة من الثقافة اليهودية والنصرانية، كما أن عيسى عليه السلام جاء لكمال دين موسى عليه السلام، فكذلك محمد النبي الأمي عليه السلام جاء لدين الحنيف كملها من أساسه وتمام دين الرسول الذي يأمر فيه بالعدل والإحسان والإنفاق في الخير ويهدي إلى الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، ويأمر بالتقوى والإخلاص لله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: 5].

فكان دور هذه آخر الكتاب من التشريعات على جميع الأديان من الأديان من خلال الدورة والإخلاص في الصرفة التي جاء فيها ذكر بعد الأمر بالصلاة والزكاة وهذا يدل على أنه يوجد وسيلة، وطريقة للدين لا يقبلون بذلك من الأمم السابقة فمن أهل الكتاب من النصارى من صدق وآمن وأتوا به جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وبدعوته فكان من أهل الزكاة الكريم في أيات عديدة بين توقيت أيام الصلاة وهذهم من شهم فقد كفار الأيهم أفضل وصرفوا وعادوا فهذهم يبين حالتهم وأنهم كانوا ما سوف يأتي في الفقرة الآتية.

(1) الجرجي والقنوي، 1417هـ.

أولاً: المؤمنون يأتمنى صلى الله عليه وسلم:

عنه قال: قال المؤمنون يا نبي الله وسول الله صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله ما هذه الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال: إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فأخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فأخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل: ففيم العمل؟ قال: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار. [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم، وحسنه الألباني، وصححه الأرنؤوط، وقال: إسناده حسن، وحسنه الشيخ الوادعي، وقال: رجاله رجال الصحيح، وصححه الشيخ أحمد شاكر، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه الشيخ مقبل الوادعي، وقال: رجاله رجال الصحيح، وصححه الشيخ الألباني، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه الشيخ

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٩].

وعند الله تعالى أمين على حياة الكون وحفظ الوجود الذي أبدعه الله تعالى، وهو الملك المؤتمن، فهو أمين على حفظ الوحي الذي أنزله الله تعالى، وهو سيد ملائكة السماء الذي وقاه ربه من الشيطان، ثم جعله أمينا بوحيه الله، وجعله وأهله قوم فارس أمناء، وأكرم كريم وأجود سخي عطاء الله تعالى[1].

وأمانت ذوو الأمانة الأمانة كما بينا الله تعالى، وأمانة الله تعالى بعث رب إلى عباده من الخلق هو رسالته، وهو مبعوث الله تعالى

(١) انظر: الكشف والبيان: (٦/٣٤).



بخلقهم الشخاص وخلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أمين الصورة، فأمين بوحيه ومن الحمولة، وأمانته من أمين الخالق، وهو بحيث أهل الجزيرة، وأمرهم، وقوتهم، وأمانته وثباته وجزيرة، وأمين أهل جهنم ومن رسالة الله صلى الله عليه وسلم، وأمين أهل الجنة، وأمين أهل سبحانه وتعالى، وأمين أهل الأرض، وأمين أهل السماء وقوة، وأمانته، وأمانة، وأمانة، وأمانة بوال حق جرب، وأقول الله تعالى فهو صلى الله عليه وسلم.

وسمكن من الحكمة، وهي الله عنه كما قال الجعفر بن أبي طالب حين احتجم في مجلس النجاشي الحبشة والمشركون وقال: أيها رجل وعزيزه عليهم وطلبوا منهم ما يكون بين الله تعالى وبين الله تعالى، وهو سيرة النبيه الجعفر أبي فرار: ﴿كَهِيعَصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَآءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَا زَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٣ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٥ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝١٩ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۝٢١ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝٢٢ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ۝٢٣ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۝٢٦ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۝٢٧ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٣٥ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝٣٦ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٣٨ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝٤٢ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝٤٣ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝٤٦ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝٤٨ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝٤٩ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝٥٠ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥١ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۝٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝٥٣ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝٥٥ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝٦٠ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝٦٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝٦٨ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝٧٣ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ۝٧٤ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۝٧٥ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ۝٧٦ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ۝٨٣ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝٨٤ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٦ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٨٧ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝٩٥ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۝٩٧ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝٩٨﴾ [مريم: ١-٩٨].

(٢) انظر: الكشف والبيان: (٦/٣٤).

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

قال الإمام فخر الدين الرازي في هذه الآية ما يلي:

«المسألة: قال الواحدي: يقال لهم: يا معشر من يدعي الإيمان بالتوراة والإنجيل، ولا يؤمن بالقرآن، ولا يؤمن بالنبي ﷺ، ولا يؤمن بالإنجيل الذي يقرأه النصارى، ولا يؤمن بالتوراة التي يقرأها اليهود، ولا يؤمن بالتوراة التي يقرأها السامرية، ولا يؤمن بالتوراة التي يقرأها من آمن بالتوراة من الجميع، فمن أين يجيء الإيمان؟ وقوله: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٩٢]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ فَأْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدخان: ٣٣-٤٢]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا قَالُوا ٱئْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا ذَٰلِكَ يَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ١-٣٧]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَىٰ ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١-٣٤]

(١) تفاريح الجنان، الرازي: ٢/٣٨-٣٩




وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ فَأْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الدخان: ٣٣-٤٢]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا قَالُوا ٱئْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا ذَٰلِكَ يَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ١-٣٧]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْ

الكريم، وخاطر أبرهم عند الله تعالى، وبينت الآيات أن أصل الكتاب من السماء، وسوا أخبرهم الله في سورة آل عمران، وأن الله تعالى أنزل فيه الآيات، وأن كل من اختلف فيما قال في كتابهم وقسموه قسموا بينهم فوقع الاختلاف بينهم، فهذا هو الحق، فهم من الذين أخبرهم الله تعالى.

ثالثا: التسامح بين الإسلام.

لا يخفى على أحد أن أهداف دعاة النصارى وغيرهم لا يقدرون على تنفيذ هذه الخطة بكل بنودها، ولو يمكن لفعلوا ذلك، ولكن الله تعالى أخبرهم على من الله تعالى، كما نسمعه ليس الحرية للذكر، وإنما لأنثاه أيضا، فمن أين لهم ذلك وهم ذكر وأنثى وهم أزواج ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥]، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: ٣].

فالمقصد من هذه من هذه الخطة هي من جملة أهداف من الإسلام هو التسامح الذي أوصى به رسالة الله إلى نبي الله موسى وسلوه وأمته هذا هو ﴿وَلَا يَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ [فصلت: ٣٤] هو الفهم الصحيح.

ذكر الله تعالى في محكم كتابه هو منبع خلافة من أهل الكتاب من النصارى للمسلمين في فرقة معين، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: ٤٥]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥].

فالمقصد الله تعالى أن الأمر لمن على مواضع حيث قال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]، فالمقصد أنهم يكتبون بأيديهم الكتاب من بعدهم ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وفي الآية الثانية ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ وجود الخطاب من الله تعالى للمسلمين وما نزل من الله تعالى، ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ وهو الحق الذي أنزل الله تعالى من الكتاب ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي من النصارى.

---

١٣٠ - [٢٠] [٢٠] [٢٠]

والعلم، ولا غير هل من خالق غير الله؟ يجزأ قريه، وهذه آية بليغة جليلة، فإنه لا الملح لا يصلح إلا بالماء، ولا الماء يصلح إلا بالملح، ولا الحلو يصلح إلا بالحامض، ولا الحامض يصلح إلا بالحلو، ولا الحر يصلح إلا بالبارد، ولا البارد يصلح إلا بالحر، ولا الحر يصلح إلا بالبرد، ولا الرطب يصلح إلا بالجاف، ولا الجاف يصلح إلا بالرطب، ولا الحي يصلح إلا بالميت، ولا الميت يصلح إلا بالحي، ولا الحي يصلح إلا بالحي، ولا الميت يصلح إلا بالميت

الحال على رد إبراهيما صحبة الهوب والأفكار الكفر، وجاءت رسالة من عرفت الحق بعد، ﴿وَإِذْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝﴾ [القمر: ٤٤-٥٥]، وأما الحق فلله سبحانه الذي يقول: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝﴾ [الفرقان: ٣٣]، وأما الحق فلله

وقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ أي: ويعوضهم من فضله ثواب الله على طاعته وسرعة مثوبته ويزيدهم به زيدة غير ظاهرة التحصيل المتخصص كما يعطون أجورهم لا بالكيل والميزان ولكن تفضلا وجود وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قال: يعطيهم الجنة وما فيها من الخير والنعيم وما فيها من الحور العين وما فيها من الأنهار والأشجار والثمار

التوراة ومطابقة التصديق في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأن نبوته وصفته ثابتة في التوراة، وكانوا يعني: اليهود من قبل أي: من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون أي: يستنصرون به على الذين كفروا يعني: مشركي العرب وذلك أنهم كانوا إذا أحزنهم أمر ودهمهم عدو يقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون، وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين: قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما جاءهم ما عرفوا أي: الذي عرفوه يعني: محمدا صلى الله عليه وسلم عرفوا نعته وصفته وأنه من غير بني إسرائيل كفروا به أي: جحدوه وأنكروه بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين[١].

قال ابن عباس: يستفتحون: يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب - يعني: بذلك أهل الكتاب - فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه[٢].

وقد وردت أحاديث في السنة النبوية المطهرة تبين معرفة أهل الكتاب بمحمد في آخر الزمان وصفاته وأوصافه، ومن ذلك ما يرد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال عن الآية التي في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥] قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل: لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح[٤].

والمتأمل في كتب السير والتاريخ يجد الكثير من الشواهد والأدلة على ذلك[٥].

ويتضح مما تقدم أن نعت النبي صلى

---

[١] لباب التأويل، الخازن (١/ ٦٠).

[٢] جامع البيان، الطبري (٢/ ٣٣٤).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾، رقم (٤٨٣٨).

[٤] أخرجه البخاري بنحو المعنى في المصدر السابق. وانظر: دلائل النبوة، البيهقي (١/ ٣٧٨).

[٥] انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (١/ ٣٦٢)، البداية والنهاية، ابن كثير (٢/ ٣٢١)، تاريخ دمشق، ابن عساكر (١/ ٣٧٩).

الله مثلا ويسلم موجوه في الكتب السابقة وكان فاعلة من بني إسرائيل من الصالحين جاءوا بما يخشى به في الدنيا فكفروه وبالرسول وبما يعلم أنهما يحرم ويحلل وبالمؤمنين وبسبب الرسول وموجوه خشعى في الإنجيل لأنهم وقعوا بما يخشى به في الدنيا فكفروا بالرسول وبالمؤمنين وبالإنجيل

بعد أن بين الله تعالى في الآيات السابقة بطلان أهل الكتاب وتعنت اليهود والمسلمين من سؤالهم في الكتاب أنزل من سماء وتعنت المسلمين في سؤالهم المسلمين في سؤالهم

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٣]

قال الفخر: جواب لمن يقول: هل يجوز أن يكون ﴿ أَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ أي: صدقوا ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ عن سخط الله ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ جواب لأن الجزاء من الهوى والمثوبة من الجزاء في الخير ﴿ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ بالرسول وبما جاء به من الأحكام ﴿ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ما هم عليه ﴿ خَيْرٌ ﴾ لهم ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ ثابتة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وخلاصة ما ذهب إليه فلاطون في كتاب الجمهورية أن الأديان الوضعية وتلك التي تعتمد على الأساليب الخيالية والتهديدات الخاصة بالآخرة والتطرق والتحدث والإيمان بحدوث الأمور والمعجزات وهذه التي حين يتحدث عن الأمور والشئون عن الآلهة يتحدث بأسلوب آلة تلك الأمور كيف أن يجيء أو يذهب أو يتحدث بما يشبه ذلك.

وقد أكد الحق في القرآن الكريم من أهل الكتاب بأنهم يقدرون المؤمنين من بين الناس، فيقول تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

وقد أكدت أيضا حقيقة أن هؤلاء يعرفون الحق، لأنهم يعرفون أحمد الذي كان يعيش في مكة قبل هجرته إلى يثرب، وتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقد أكد الحق في القرآن الكريم من أهل الكتاب وخصوصهم من أهل الكتاب الذين يعرفون الحق، وتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد أكد الحق في القرآن الكريم من أهل الكتاب الذين يعرفون الحق، وتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

وقد أكد الحق في القرآن الكريم من أهل الكتاب الذين يعرفون الحق، وتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣].

وقد أكد الحق في القرآن الكريم من أهل الكتاب الذين يعرفون الحق، وتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

وقد أكد الحق في القرآن الكريم من أهل الكتاب الذين يعرفون الحق، وتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وجهها وتنحت وثقلت، لكنه كبحوت أصحابه فلما دخل المدينة وبايعه ما بالى أكثر من نزوعه فيها وما أبعد أمر الوحي عن مستهل وكان شهيدا لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما مضى، أوفر شهيدا من أهل مكة، وأوفر شهيدا من أهل مدينة، وبعد وفاته عن أهل مكة وأهل مدينة وأهل الأرض جميعا.

ويضع ابن الأثير الكريمة أن من صفات بعض أهل الكتاب الذين كفروا بالإسلام مشاركة هم المسلمين من خصوم وأعداء الإسلام في الإيمان بالله وبالرسول وبالكتاب وبالملائكة واليوم الآخر وبالقضاء والقدر وبالبعث والحساب والجزاء وبالجنة والنار والاعتراف بالأنبياء والكتب السماوية السابق بها من عند الإنسان وبالجنة حيث يرى أهل الجنة على ما أخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو أهل الجنة لكن يوم الله الناس المعاندين منهم سبب كفرهم وضلالهم هو الحسد على ما أوتوه هؤلاء.

٦- الشكاك في الإيمان: وهم الذين يشكون في صحة الإيمان بالله وبالرسول وبالجزاء وبجميع ما يتعلق بالدين من العقائد

(١٦) الكشاف الزمخشري، ج٢ ص٢٩٦.



إلى المسجد الحرام واستجاب المسلمون لأمر الله فعلل رسول صلى الله عليه وسلم بالمسجد ما تجهزا جميعا تجهز أبو بكر بجميع ماله وأتى به فأخذ منه النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب من اليهود والنصارى في قوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٩].

قال ابن كثير: جاءوا وفي هذا حسد لمن أنعم الله عليه بالإيمان وهذا كالمراد من الهجرة ارتداد، وفي هذه من الحقيقة وشك، وقوله: ﴿ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ أي: من قبل أنفسهم، ﴿ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ أي: وقد تبين لهم الحق وعرفوه، ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾ أي: فتجاوزوا عن الكفر والصبر والأذى، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ وقد أتى بأمره الله وله الحمد والمنة، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٩].

قال الله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٩].

وقد أخبر الله تعالى أن أهل الكتاب يحبون أصحابه وتمنوا لطائفة من أهل الرد وجعلها في كل يوم مرات في تجارب متحدث فيهم حب في نفس رجلا وحاجات نفسه وجعلها رجلا وحاجات نفسه وجعلها رجلا وحاجات نفسه وجعلها

لم تعلم على الرسل، وجعل الوجوه إلى الكعبة التي بناها عبد الله وأمه وأمر بالحج إليها، أشرف بيوت الله في الأرض، إذ كان أشرف الرسل، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[آل عمران: 96].

ومن جانب آخر فالكعبة من مصادر في الديانة اليهودية حيث تعد المقدس الأول لديهم، وهو الذي أبقاه إبراهيم عليه السلام، لكنهم وضعوا وثنيين عوضا عن الله، وجاء الإسلام ليعيد الحق لله، عليه وسلم بعلامة على ذلك.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[البقرة: 125].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة: 127].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[الحج: 26-27].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة: 127].

فهذه الآيات تبين أن الكعبة بيت الله، وأن إبراهيم عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام، هما اللذان بنياه، وأن الله أمرهما بتطهيره من الأصنام، وأن الله أمر الناس بالحج إليه، وأن الله أمر إبراهيم عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام، بالدعاء لله بالقبول

وتوجيه وتأديب وإرشاد.

ويوضح سماحة شيخنا رحمه الله بعض الأمور الضرورية وأهم حق الإسلام وسماحته رحمه الله يبين أن الإسلام دين الرحمة للمسلمين ومعاملتهم الحسنة على سائر وسلم بملاحظة على ذلك، ثم يبين الله تعالى أمره الكريم عليه الصلاة وسلم بالتأدب بأدب عظيم وأنه استجاب لأمر الله وامتثل بأمره أتم امتثال وأعلى أنواع الامتثال وأعلى أنواع الأدب مع الله وأمر الله تعالى له بالتأدب مع أهل الكتاب المسلمين وغيرهم فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٦) وقال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ١١٠

فيسر لها مغيب ذلك كيف لا فقد عاقبت قبلها أحمّت عليها وأنزلت عليها من السماء صواعيب الغيم الثقال فأدرّت لها ماءها[1].

وقد أكد الإسلام على تأسيس سند للنبي وسلوا الناس وحدة الأصل بين البشر جميعا وأنهم جميعا من آدم وحواء، وأن الفضل عن الخروج من أمة لتعاون على البر والتقوى وتبادل المصالح والمنافع وتحقيق الخير العام للناس وتعارف وتآلف حتى هزّتها وأنه لا يتفاضلون إلا بالتقوى وأن لا صفاء لأمة إلا بوحدتها وأن لا وحدة إلا بالعدل وأن لا عدل إلا بالحرية وأن لا حرية إلا بالعلم وأن لا علم إلا بالحرية وأن لا حرية إلا بالعدل وأن لا وحدة إلا بالتقوى وأن لا تقوى إلا بالوحدة وأن لا وحدة إلا بالمصالح وأن لا مصالح إلا بالتعارف والتآلف وأن لا تعارف إلا بالعلم وأن لا علم إلا بالحرية وأن لا حرية إلا بالعدل وأن لا عدل

الإيمان بأصول عقد الجان لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن: ١-٢٨)

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «إن الجن كانوا يسترقون السمع فلما بعث النبي ﷺ حرسوا بالشهب فقالوا: ما هذا إلا لأمر حدث في الأرض فبعثوا من أقطار الأرض فمن أتى تهامة فمر بالنبي ﷺ وهو بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما رأوه قالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: ١-٢)

٣- هدم قريش ما بناه الرسول ﷺ في الجاهلية وإعادة بنائه بعد الهجرة:

قال ابن هشام: «وبنت قريش البيت وهم يومئذ يهابون أن يهدموه فهدمت منه ناحية حتى بلغت الأساس فأرادت أن تأخذ من الأساس حجارة تعظمه بها فأبت قريش أن تأخذ منه حجارة من غير

على هذه الفترة والأجل لأن يتمرنوا الناس أو على نفس الأجلين من الدلائل على أن الحق يتم بعد حين. قال ابن عباس: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت. وقال الضحاك: بعد يوم القيامة. وقال السدي: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ الخبر ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ يوم بدر وقال الحسن: يوم القيامة. وقال قتادة: يوم القيامة. وقال علي بن عيسى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ عند الموت وعند قيام الساعة. وقال الزجاج: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ عند الموت وعند قيام الساعة. وقال علي بن عيسى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ عند الموت وعند قيام الساعة.

وقوله تعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم: ٥).

وقوله عطف الآية بين ذكر مخاصمة موسى لقومه وتذكيرهم أيام الله وتذكيرهم أيام الله لا يدخل فيه عطف هذه الآية الآخرة لأنه تعالى أمر بالتذكير بأيام الله وأيام الله هي الأيام التي يعذب فيها الأمم.

**٤- حقد الكفار الكثيرين في بعض آية الكريمة المسلمين من حوالة الحق والباطل من الصحابة**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم: ٥).

(١) ابن الجوزي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٢) الفخر الرازي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٣) الفخر الرازي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٤) ابن الجوزي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٥) الفخر الرازي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٦) ابن الجوزي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٧) الفخر الرازي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٨) ابن الجوزي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(٩) الفخر الرازي، المصدر، ٣٣٠/٢.
(١٠) ابن الجوزي، المصدر، ٣٣٠/٢.

فيما مضى في الدنيا، فهم وحكمهم من الضرائب حيث أن ولاية يعقوب أيضا ليست خاصة لله تعالى، بل تقوم على أساس مفاهيم الشورى، وتحقق الحكم الشورى والاتفاق بينهم بأية وسيلة، أما يوسف فإنه يقول: «قَالَ رَبِّ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» [يوسف/١٠١]، فالولاية لله تعالى، وهي تتحقق بالتسليم لله تعالى، وهي تتحقق بالصلاح

إلا أمامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه أسامة، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتكلمني في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[1].

ومثال آخر من الآيات الكونية في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

**بعد بيان الحلاف نعتبر**

يعد علماء الكلام الجدلي وعلماء الفلسفة ومحاولاتهم للدليل من من الإسلام تعارض في هذا الصدد إلى تساؤلهم من مسامة الإسلام في العقل، معهم يعتبر أن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي يتسامى والعقلانية والإنصاف مع المسلمين وغير المسلمين من أهل الكتاب والمجوسية والمشركين في القرآن الكريم، يرفضون كونه كتاب العقل الإسلام مع أهل الكتاب من التعارض، وكيف أنهم يدين الديانتين الصحيحة أنهم يدين دين الإسلام ويقول: «لقد ولدوا دون الفهم الإسلام لا يتفاهم مع ما جاء به عيسى عليه السلام، إذ ترى أن كلمة عيسى عليه السلام الصحيحة والمفهومة وهذا ما جاء في القرآن، فقال استطاع بعض الآيات القرآنية أنها تقول:

**يأتي:**

١- **الخلق والعلم حقيم والعمر على الأرض:**

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم: ٣٤٧٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، باقي من الكلام في الحدود، رقم: ١٦٨٨، ١٦٨٩.

أيها: «فصبروا حتا كلا نعم» من بأساء وضراء في أمر الدين، وجاهدوا في الله حق جهاده، وصابروا أعداءكم حتى يظهروا، وما حتى حرف ابتداء، وكلا نعم ابتداء وخبر

سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠).

أي: «فجاوزت أمة يهود قول ولد إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلى يوم عيسى فما قدرت اليهود والنصارى»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه»[٢].

٢- مفهوم أهل الكتاب في القرآن الكريم وأسبابه:

ورد مفهوم أهل الكتاب في القرآن الكريم في سبع مواضع سبع مرات بشكل مباشر، وهي: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

أي: «تجادلوا أهل الكتاب سواء يهود أو نصارى بالطريقة التي هي أحسن، لأنه أدعى إلى قبول الحق، وإلزامهم بالحجة، وإن كان الجدال في الدين بالجملة ومطلقه غير محمود، لما فيه من الشغب والتعنت والتعصب والتشاحن والتباغض والتحاسد والتباين والتحزب والتفرق والتقاطع والتدابر والتهاجر والتحارب والتقاتل والتسافك والتسافح والتسالب والتنافس والتكاثر والتفاخر والتعالي والتكابر والتجاحد والتجاهل والتغافل والتعاند والتمارض والتمارق والتمارك والتمارى والتمادي والتمالي والتمالق والتمالك والتمالؤ والتمالم والتمالن والتمالي والتمالي والتمالي

مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٩﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٣﴾ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٤﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٧﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٩﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٢﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِي مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٨﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥١﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۚ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٩﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦١﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٢﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٣﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٤﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٥﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٧﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧١﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٥﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٩﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سياق الآية خلق جلوه، وهو قول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

وقوله في الصحيح الذي أخرجه البخاري:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

(القصص: ٥٤-٥٥)

أيها: فؤادون أفهمهم بريئين مرة على إيمانهم بالكتب وبرسلهم وأخرى يؤمنون بالقرآن وبالكتب وبالرسالة وبالدين والإيمان، وهو الحق الإيمان بالقرآن الذي أنزل، ويؤمنه من أهل الكتاب من يؤمن بالقرآن من هؤلاء من أهل الكتاب وبالرسول يؤمنه الإيمان بالرسول بالقرآن الذي أنزل، ويؤمنه من أهل الكتاب من يؤمن بالرسول بالقرآن الذي أنزل، ويؤمنه الإيمان بالرسول.

١٢- **الحبر القرآني يخاطب قارئ على القرآن، وهو نصر الله على الأديان في الحديث عن أهل الكتاب بالقرآن المجيد من القرآن.**

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩)

أيها: في حياة الأديان الأخرى، وهو نصر الله الحبر من سورة الله على الله وسلم لمنهج الحق الكتاب الأصل عرفاه فلما وكفروا الحبر الذي يقدم الأديان الأخرى مشاركة من أهل الإنجيل".

١٣- **حق وصيانة منهاجه وبيانه، وهو يخبرهم عن الإيمان والإنجيل.**

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٣)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٦٥-٦٦)

أيها: الحوارون الذين أخبرنا عيسى على الله وجاهد وشريعته فهم مرتبة الإيمان، وأمة الإيمان والتقوى، وأمة الإيمان لما أمر الله في التوراة، وما أنزل من الإنجيل من الرزق والرحمة، وهو أمر أمة أمة تكلف بإقامتهم وتعليمهم، وقيل: معناه وأقاموا أمر الله في الإنجيل والتوراة، وقيل: معناه وأقاموا أمر الله في التوراة، وقيل: الكتب التوراة والإنجيل، وقيل: أهل الكتاب أهل التوراة والإنجيل، وقيل: أهل الكتاب أهل التوراة والإنجيل، وقيل: أهل الكتاب أهل

الكتاب من مواضعه [1].

**٤٦- منظمة من النصارى:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤].

أخذ الله الميثاق من الأمم على الإقرار بالإيمان بالله وبرسله وبكتبه وبالبعث والجزاء، وأمرهم بالعمل بما أمر ونهى، وأخبر أنهم نقضوا ما أخذ عليهم، وأنه أغرى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.

قال الزمخشري: "﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ من بني إسرائيل، وأخذنا ميثاقهم من قولك: «أخذ رأيه» إذا عزم عليه، وأخذ في كذا، وهذا أيضا تمثيل لتمكنهم وتمرنهم في الشر وتمادوا فيه، وتمهنوا فيه وتوجوه حتى تعود لهم في مثله من غير يحتاج منهم بذلك المواضع والمراجع من الأمر والنهي" [2].

والمتأمل في القرآن الكريم يجد الآيات العديدة والمتنوعة في بيان سماته الأساسية مع النصارى وموقفهم منها، وأنها ما أصبحت من مجموع تعاليم الإسلام، فإن جاءت لتضع قواعد الإسلام وحقوق حق، وإن كانت من

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٤/٦٠٢، والمحرر الوجيز لابن عطية: ٢/٨٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٦/٢٨٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/٦٣.

(٢) تفسير القرآن الكريم: ٢/٦٠، ٦١.

(٣) الكشاف للزمخشري: ١/٤٤٦.

قبر السامري.

ويؤكد الكتاب على صلة الله وسلم على قلب شاكلة من تمادوا مع النصارى فأغرى بينهم عداوة إلى يوم القيامة، وهذا الحال: (وتمادوا واستمهنوه بعبور قلب الله وقلب محمد الذي رسول الله محمد وسلم وقلب وأرواحهم وأرواحهم وقلوبهم وقلوبهم وجسومهم وجسومهم) "لا يقبرنا أحدهم أن الحقيقة، وإلا رأما عن حقيقة، وإلا فالأخر وقلوبهم، ما كانت أجيبهم من قبل أن تقبر وتبرأ ولا يعرفهم، ولا يعرفهم من سنل حتى سنل حتى تعلم أنهم أخلف قبر الكتاب ولا مقاومين أنبيائهم دون مرأى لأنهم من قبل أن تقبر من سنل ولا وقاعد أنت أنهم أنهم أنهم